

وكلاء فيما بعد جنة عدن



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ٢٢: ١٤-١٨؛ ١ كورنثوس ٤: ١، ٢؛ كولوسي ٢: ٢، ٣؛ أفسس ٦: ١٣-١٧؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٠.

آية الحفظ: «بل كما استُحسِنًا مِن الله أَنْ نُؤْتَمَنَ عَلَى الْإِنْجِيلِ، هَكَذَا نَتَكَلَّمُ، لَا كَأَنَّا نُرْضِي النَّاسَ بَلِ اللهُ الَّذِي يَخْتَبِرُ قُلُوبَنَا» (١ تسالونيكي ٢: ٤).

كان أوَّل عمل أوكلَ إلى آدم وحواء يتضمَّن الوكالة. أعطاهما الله الجنة وكل الخليقة ليعتنيا ويستمعا بها، بالإضافة إلى التسلط عليها (تكوين ٢: ١٥)، حتى وإن كانا لا يمتلكان أي شيء فيها. بدلاً من ذلك، كانا وكيلين على ما استأمنهما الله عليه. سوف نتفحص عن قُرب، في درس هذا الأسبوع، تعريف الوكيل، ولكن بعد السقوط؛ أي بعد طرد أبونا الأولين من جنة عدن. أي أننا نحن أيضاً وكلاء — ولكن في محيط أو بيئة تختلف اختلافاً كبيراً عن تلك التي كان آدم وحواء يتمتعان بها في البدء. ما هي الوكالة؟ هناك أشخاص مُعيَّنين في الكتاب المقدس يُظهرون بطريقة عيشتهم مَنْ هو الوكيل. هناك نصوص أخرى توضح معنى الوكالة بجلاء أكثر. عندما نُصبح وكلاءً لله، يتغيَّر تركيزنا على العالم وقيمتها الماديَّة إلى التركيز على الخالق ورسالته. لقد عهد الله إلينا بمسؤوليات من مصدر إلهي كما فعلَ مع آدم وحواء. لكن الوكالة تغيَّرت منذ السقوط في عدن لأنه وتلازماً مع مسؤولياتنا للاهتمام بالعالم المادي، فقد عهدَ إلينا أيضاً أن نكون وكلاء صالحين للحقائق الروحية.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٣ شباط (فبراير).

وكلاء في العهد القديم

كلمة «وكيل» ذاتها فُسِّرَت مرَّات قليلة فقط في العهد القديم. في أغلب الحالات جاءت ضمن تعبير يُشير إلى الشخص القائم على البيت، بمعنى أن يكون الشخص مسؤولاً عن رعاية البيت؛ أي أنه «وكيل» (تكوين ٤٣: ١٩؛ تكوين ٤٤: ١، ٤؛ املوك ١٦: ٩). على الوكلاء مسؤولية إدارة شؤون البيت وممتلكات سيدهم، وهم يُنفذون كل ما يُطلب منهم. إن تفسير أو تعريف الوكيل في العهد القديم يُمكن استخلاصه بتحديد صفات الوكيل. لا يمكن فصل الوكلاء عن وكالاتهم لأنها تكشف عن هويتهم.

العهد القديم يوضح بعض صفات الوكيل. أولاً: إن منصب الوكيل كان مسؤولية عظيمة (تكوين ٣٩: ٤). كان اختيار الوكلاء يتم بناءً على قُدراتهم، وكانوا موضع احترام وثقة من مالكيهم نتيجة لآدائهم لمهماتهم. ثانياً: كان الوكلاء يُدركون أن ما عهد به إليهم هو مملوك لمالكيهم (تكوين ٢٤: ٣٤-٣٨). هذا هو الفرق الأهم والأسمى بين الوكيل والمالك. فالوكلاء يفهمون ويدركون موقعهم ومركزهم. ثالثاً: عندما يستغل الوكلاء ما عهد إليهم به لاستخدامهم الخاص، تتحطم علاقة الثقة بينهم وبين المالك، ويتم طردهم من وظيفتهم (تكوين ٣: ٢٣؛ هوشع ٦: ٧).

اقرأ إشعياء ٢٢: ١٤-١٨. أثناء حكم حزقيَّا، تمَّ تعيين «شَبْنَا» وكيلاً وأمين صندوق أيضاً — منصبان في غاية الأهمية والسلطة. ماذا حَدَّث له نتيجة سوء استخدامه لمنصبه؟

«الوكيل يُوحِّد نفسه مع سيده. يتقبَّل مسؤوليات الوكيل، وعليه أن يتصرَّف كبديل عن سيده، ويقوم بالأعمال التي كان سيقوم بها سيده في حال حضوره. واهتمامات سيده تُصبح هي اهتماماته. إن منصب الوكيل له كرامته لأنَّ سيده يثق به. فإذا تصرَّف بقصد أناني بأي طريقة من الطرق ليُحوِّل الفوائد العائدة على تجارة سيده لمَنفَعته الخاصة، فيكون قد جحد بالثقة المُودَّعة فيه» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، المجلد التاسع، صفحة ٢٤٦).

كيف يمكننا أن نتعلَّم بطريقة أفضل أننا حقًا وكلاء عن كُُلِّ ما نملكه في هذه الحياة؟ وكيف يجب أن يكون وَقَع هذا الإدراك على كل ما نفعله؟

وكلاء من العهد الجديد

كلمتان أساسيتان باللغة اليونانية تصفان «الوكيل»، هما Epitropos التي تظهر ثلاث مرّات، و Oikonomos التي تظهر عشر مرّات. تصف كلّاً من الكلمتين وظائف تُجسّد مسؤوليات إداريّة يَعهَد بها صاحب المُلْك إلى الوكيل.

في كُلِّ مِنَ العهدين الجديد والقديم يُحدّدُ الوكلاء بما يقومون به من أعمال. العهد الجديد يُحدّدُ صفة الوكيل من ناحية المُساءلة أو المُحاسبَة (لوقا ١٢: ٤٨) والمطلوب منه (١ كورنثوس ٤: ٢). لكنّ العهد القديم، يُرَكِّزُ بشكل أكثر على مِلْكِيَّةِ الله بدلاً من التركيز المُباشر على وصفنا كوكلاء له. وهكذا، ففي حين أنّ مفهوم الوكيل يتشابه في كُلِّ مِنَ العهدين، إلا أنّ العهد الجديد يتوسّع في مفهوم الوكالة إلى أبعد من مُجرّد إدارة شؤون البيت.

في مَثَلِ الوكيل الخائِن (لوقا ١٦: ١-١٥)، يستفيض يسوع في تعريفه للوكيل. والدرس المُستخلَص منه هو أنّهُ أبعَدُ من مُجرّد وكيل يتهرّب من كارثة ماليّة، فهو ينطبق أيضاً على أولئك الذين يسعون للهرب من كارثة روحية من خلال إعلان حكيم للإيمان. إنّ الوكيل الحكيم عليه أن يستعدّ للمستقبل — إلى المجيء الثاني للمسيح، إلى أبعد من الزّمن الحاضر والوقت الراهن (متى ٢٥: ٢١).

اقرأ ١ كورنثوس ٤: ١، ٢؛ تيطس ١: ٧؛ ١ بطرس ٤: ١٠. ماذا تقول لنا هذه الآيات عن الوكلاء والوكالة؟

«هل أفتح قلبي للروح القدس، حتى تُسَنِّهَضَ كل أعضاءي وقواي التي عهد بها الله إليّ؟ أنا مِلْكِيَّةُ خاصّة للمسيح، وأعمل في خِدْمَتِهِ. أنا وكيل نِعْمَتِهِ» (روح النبوة، مبادئ التعليم المسيحي، صفحة ٣٠١).

في لوقا ١٢: ٣٥-٤٨، يستخدم يسوع تعبير «الوكيل» مجازاً. فيُخبرنا عن الوكيل الحكيم المُستعدّ لعودة ابن الإنسان، ويصف الوكيل الخائِن بأنّه تخلّى عن عنايته بشؤون أملاك سيّده لأنّ سيّده أبطأ قدومه. لقد تحوّل ذلك الوكيل الخائِن إلى مُستبَد، وأصبح يُسيء إلى كل مَنْ هم حوله. لم يَعدْ مثلاً للعمل الصالح ولا مسؤولاً عن نعمة الله.

عندما نَقَبَلُ المسيح، نصير وكلاء مدعوّين لأن نرعى الموارد التي يُوفّرها الله. لكن الأكثر أهمية من ذلك، هو أننا مدعوون لرعاية وإدارة الحقائق الروحية للحياة المسيحية استعداداً للسماء.

اقرأ لوقا ١٢: ٤٥. لماذا يجب علينا نحن كأدفتنتست سبتيين أن نحاذر من الوقوع في خدعة الإحساس بالتباطؤ أو التأخير؟

٣٠ كانون الثاني (يناير)

الثلاثاء

وكلاء عن سرائر الله

اقرأ كولوسي ٢: ٢، ٣؛ ١ تيموثاوس ٣: ١٦. ما هو الشيء الذي تُعرِّفه أو تصفه هذه الآيات على أنه «سرّ»؟ وإذا ما كان ذلك سرًّا، فما هي حدود ما نستطيع معرفته عن ذلك — حسب هذه الآيات؟

قال صوف التُّعماني لأيوب: «إلى عمق الله، أم إلى نهاية القدير تنتهي؟» (أيوب ١١: ٧). إنَّ تعبير «عمق الله» مُترجم باللغة الإنجليزية إلى «أسرار». والتعليق التالي يتعلّق بمعنى أسرار أو «سرّ». السرُّ يُعطي معنى: المُحيّر، الغامض، المجهول، لا تفسير له، لا يمكن إدراكه، لا يُسبّر غوره. سُجِّلت أسرار الله في الأسفار المُقدّسة، رغم أنّ فهمنا الكامل لها ما يزال فوق إدراكنا. لذلك هي أسرار. الأمر يُشبهه كل واحدٍ مِنَّا، بِقِصْر نظره، إذ نحاول النَّظَر إلى السَّماءِ آمِلين أن نرى أدقّ التفاصيل. بالطبع لا يُمكننا الرؤية إلى ذلك البُعد ما لم يكشف الله لنا ذلك.

ماذا تقول الآية الواردة في تثنية ٢٩: ٢٩ حول ما كشفه الله لنا؟

نحن وكلاء على أشياء لا نفهمها بشكل كامل. معرفتنا محدودة ومُقتَصِرة على ما كشفته الرؤيا وما كشفه الكتاب المُقدّس لنا. إنَّ أعظم وكالة لنا هي أن نحيا «كخُدّام للمسيح ووكلاء سرائر الله» (١ كورنثوس ٤: ١). يريدنا الله، كوكلاء له، أن نَصون ونُعَلِّم ونرعى ونُحافظ على الحق الإلهي الذي أظهره لنا. وتحقيق ذلك هو مُنتهى هدف الوكالة، ويعني ذلك أن يكون لنا «سرّ الإيْمَانِ بِصَمِيرِ طَاهِرٍ» (١ تيموثاوس ٣: ٩). إنَّ أعظم سرّ هو أننا جميعًا نستطيع أن نخبر المسيح، «رجاء المجد». إنَّ خِطَّة

الخلاص هي فوق الطبيعة ومن المستحيل علينا أن نفهمها كاملاً. أن الذي «كل شيء به كان» (يوحنا ١: ٣-١) ينزل إلى هذه الأرض و«يظهر في الجسد» (روح النبوة، مخطوطات منشورة، الجزء السادس، صفحة ١١٢) ليقدم نفسه ذبيحة عن خطايا البشرية، أمر يتضمن أسراراً لن يتم إدراكها بشكل كامل من قبل أي مخلوق. حتى الملائكة يدرسون ليفهموا سر سبب مجيء يسوع إلى الأرض (١ بطرس ١: ١٢). ومع ذلك، فإن ما يعرفونه فعلاً يجعلنا جميعاً نُسبح الله لمجده وكرمه وصلحه (انظر رؤيا يوحنا ٥: ١٣).

لقد دُعيت لتكون وكيلاً للإنجيل. فما هي المسؤوليات التي تقع على عاتقك تلقائياً وفقاً لهذه الدعوة؟

٣١ كانون الثاني (يناير)

الأربعاء

وكلاء عن الحق الروحي

حين نُفكر في الوكالة، نُفكر في الأشياء الملموسة، وذلك صحيح. ولكن الوكالة، كما رأينا إلى الآن، تذهب إلى أبعد من ذلك. فكما أن الممتلكات الملموسة تأتي من الله، فهكذا أيضاً تأتي العطايا غير الملموسة منه أيضاً. هذه العطايا غير الملموسة هي ممتلكات روحية يُعطيها الله لنا (١ بطرس ٤: ١٠) حتى نستطيع، بالمسيح، أن ننمي فينا أخلاقاً مسيحية ونصير شعباً لله. وعلى ذلك، علينا أن نرتجي ونرعى العطايا غير الملموسة — ربما بعناية أكثر من الأشياء الملموسة — لأن قيمتها تفوق قيمة الملموسات.

اقرأ أفسس ٦: ١٣-١٧. ما هي الأشياء التي أعطانا الله إياها لنكون وكلاء عليها؟ لماذا تُعتبر الإدارة أو العناية الصحيحة لهذه الأشياء أمراً أساسياً وحاسماً بالنسبة لنا؟

«أما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع» (رومية ٦: ٢٣). لا يستطيع العالم وكل ما فيه أن يمنحنا الفداء الذي لنا في المسيح. الفداء، هبة منحها الله لنا، وهو أعظم قيمة من كل ما يمكن أن نمتلكه. واحتفاظنا بحقيقة هذا الفداء أمامنا دائماً يُساعدنا في أن نُبقي نُصب أعيننا وكالتنا على الممتلكات الأخرى التي منحنا الله إياها كذلك.

«ولا يمكن أن يُقرأ تعليم الطبيعة قراءة صحيحة إلا في النور الذي ينبعث من

جلجثة. فعن طريق قصّة بيت لحم والصليب، ينبغي تعليمهم كيف أنه من الصواب غلبة الشر، وكيف أنّ كل بركة تأتي إلينا هي هبة من هبات الفداء» (روح النبوة، التربية الحقيقية، صفحة ١١٨).

الفداء صار لنا لأنّ المسيح دَفَعَ الثمن النّهائي. يُقَرُّ بولس بوضوح أنّ «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حَسَبَ غِنَى نعمته» (أفسس ١: ٧). كلمة «لنا» تعني أنّ لنا «فداء». إنّه لنا، ولكنه لنا فقط لأنّ الله قد أعطاه لنا. فكم هو ضروري وحاسم إذًا أن نلبس «سلاح الله الكامل» (أفسس ٦: ١١) حتى لا يستطيع أن يأتي الشرير وينزعه منّا. لأنّ الطريقة الوحيدة التي تُمكنه من فعل ذلك هو أن نسمح له، وذلك ممكن أن يحدث فقط من خلال عَدَم طاعتنا لِمَا كُشِفَ لنا في «كلمة الله» (أفسس ٦: ١٧). إنّ أقصى حماية لنا هي إطاعة النور الذي أعطانا الله إيّاه بالإيمان.

أعد قراءة أفسس ٦: ١٣-١٧. كيف نلبس سلاح الله الكامل، وما هي السُّبُل التي تجعلنا وكلاء على كل ما أعطاه لنا الله في هذا السلاح؟

١ شباط (فبراير)

الخميس

مسؤوليتنا كوكلاء

الوكلاء الحكماء يتميّزون باستعدادهم لقبول وتنفيذ المبادئ الأخلاقية للمسؤولية الشخصية. إنّ قبول المسؤولية الشخصية هو القرار الذي نتّخذه والعمل الذي نتبناه. وهو القرار الذي يُدرك العلاقة بين السبب والنتيجة. الاستعداد لقبول المسؤولية الشخصية هو شرط أساسي لا يُمكن تجاهله عندما نُحدّد شخصية الوكيل، إذ يجب على الوكلاء أن يكون لهم هدف واحد وهو المصلحة العليا لصاحب المُلك. وبالتالي، يكون هذا الاستعداد هو القرار الذي يُحدّد العلاقة المطلوبة بين الوكيل والله.

«يرغب الله في أن يدخل الجميع في علاقة مباشرة معه. في كافة معاملاته مع الجنس البشري يدرك الله مبدأ المسؤولية الشخصية لكل فرد. وحيفَظنا لأن يكون لدينا الشعور الدائم بالاتكال عليه والحاجة الشخصية لإرشاده. أعطى الله هباته للناس كأفراد. بذلك يكون كل شخص وكيلاً على ما هو مؤتمن عليه؛ على كل شخص أن يتصرّف فيما أوتمن عليه حسب إرشاد المُنعم؛ وعلى كل فرد أن يُقدّم حساباً عن وكالته لله» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، الجزء السابع، صفحة ١٧٦).

عندما نصيِّح وكلاء، لن نُحوّل أو ننقل مسؤوليتنا إلى أي شخص آخر أو إلى مؤسسة أخرى، فمسؤوليتنا الشخصية هي لله وستنعكس على كل تعاملاتنا مع من حولنا (تكوين ٣٩: ٩؛ انظر أيضاً دانيال ٣: ١٦). سوف نقبل بسرور المهمة التي بين أيدينا ونرعاهما بكل قدراتنا. إنّ النجاح في عينيّ الله سوف يعتمد على إيماننا وطهارة قلوبنا أكثر من الذكاء والمواهب.

اقرأ ٢ كورنثوس ٥: ١٠. كيف نفهم هذه الكلمات في سياق معنى أن نكون وكلاء حكماء؟

على مدى قرون، هناك جدال بين اللاهوتيين والفلاسفة حول السؤال الصعب الخاص بحريّة الإرادة. ولكنّ الكتاب المقدّس واضح: فنحن كبشر، نمتلك حريّة الإرادة وحريّة الاختيار. وإلا، فإنّ الفكر القائل بأننا نُدان حسب أعمالنا، يُصبح بلا معنى. إذًا، وبنعمة الله، لدينا نحن مسؤولية شخصية لأن نختار اتّخاذ القرارات الصحيحة في كل ما نعمل، وذلك يشمل أن نكون وكلاءً أمناء في كل ما يخص الله.

٢ شباط (فبراير)

الجمعة

لمزيد من الدرس: الكلمة المترجمة «وكيل» لا تظهر ككلمة واحدة في بعض آيات العهد القديم، بل تظهر على شكل عبارة أو تعبير مثل: «الَّذِي عَلَى بَيْتِ» (تكوين ٤٣: ١٩). ويُمكن إبدال هذه العبارة بكلمة «وكيل»، لتُصبح الآية كالتالي: «فتقدّموا إلى الوكيل، الَّذِي عَلَى بَيْتِ يَوْسُفَ، وَكَلِّمُوهُ فِي بَابِ الْبَيْتِ». وإذا اعتُبر شخص أن العائلة التي تُقيم في البيت هي جزء من البيت نفسه، فهل من شيء أعلى قيمة للإنسان من بيته؟ وعلى ذلك، يكون الوكيل قد أُؤتمِن على شيء ذات قيمة عظيمة، ومع ذلك فهو ليس ملكًا له، مما يجعل مسؤولية الوكيل في نواحٍ كثيرة أكبر حتى من مسؤوليته مما لو كان مسؤولاً عن أملاكه الخاصّة.

تواصلت هذه الفكرة في العهد الجديد أيضًا. «العهد الجديد يأخذ أفكار العهد القديم ويربطها بأفكار ومفاهيم وكلمات القرن الأول، وبذلك يُعمّق ويوسّع تعاليم الكتاب المقدّس حول الوكالة المسيحية. إن الكلمات اليونانية الأكثر رواجًا والمتعلقة بـ «الوكالة» مستمدة من كلمتين هما «oikos» و«oikia» وكلاهما تعنيان «البيت». وكلمة «oikonomos» تعني: الفرد الذي يهتم بشؤون البيت ويحافظ عليه — أو مدير شؤون البيت. وكلمة «oikonomia» هي الاسم المجرد وتعني «إدارة البيت»، ولهذا المصطلح معنى أوسع بكثير» — [كتيب لاهوت الأذنتست السبتيين (هاجرستاون، ريفيو أند هيرالد للطباعة والنشر، سنة ٢٠٠٠)، صفحة ٦٥٣].

